الطب الشعبي في المجتمع السعودي

الصحة والمرض في المفهوم الشعبي

يصف أطباء العرب الصحة بأنها حالة الجسم صحيح الخَلْق الذي تقوم أعضاؤه بوظائفها خير قيام، وتكون أمزجته معتدلة. أما المرض فإنه حالة خروج الأمزجة عن الأمر الطبيعي والاعتدال، أو حالة قصور بعض أجهزة الجسم أو أعضائه عن أداء وظائفها على نحو مقبول. ويُعَرَّفُ الطب الشعبي بأنه جميع الأفكار والمعتقدات التقليدية المتوارثة التي تتعلق بالمرض والوقاية والعلاج، وما يتصل بذلك من سلوك وممارسات. ولا تنتشر الممارسات العلاجية الشعبية بين الأميين فحسب، ولكنها تستخدم أيضاً بواسطة كثير من الناس في مختلف المستويات العلمية والثقافية والاجتماعية. ففي جميع القطاعات من بدو وحضر، من يميلون إلى استخدام الأسلوب الشعبي في التطبب والعلاج ويعتقدون في جدواه أكثر مما يعتقدون في جدوى وسائل الطب الحديث.

والطب الشعبي حسب مفهوم الناس، هو الطب الذي يستخدم التداوي بالمنتجات الطبيعية وتشمل الأعشاب ونواتجها، الحيوانات ونواتجها، المياه المعدنية الطبيعية الحارة، والمعادن والأحجار. وأما الممارسات العلاجية والجراحية الشعبية فتشمل الكيّ، والتجبير، والحجامة، والفصد، والحِمْيَة، والختان. إضافة إلى الاسترقاء بالقرآن الكريم، وهو أمر معروف مشهود له، وقد دلت عليه بعض الآيات القرآنية الكريمة، منها قوله تعالى ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً﴾ (الإسراء: ٨٢). كما دلت عليه كثير من الأحاديث النبوية الشريفة.

وقد يُدخل بعض الناس أنماطاً مختلفة من الشعوذة والدجل والسحر ضمن

الطب الشعبي بقصد كسب المال. وهي أمور يرفضها الدين والعرف، ويأباها العقل السليم.

ويمكن تقسيم الأمراض، حسب مفهومها عند الناس، إلى أمراض عضوية: قد تكون خارجية كالجروح والحروق والكسور، أو داخلية كالإصابة بقرحة المعدة أو التهاب القولون وتليف الكبد والتهاب الكلى والأمراض التنفسية... إلخ. وأمراض غير عضوية: قد تكون نفسية ناتجة عن اختلال الاتزان النفسي أو العقلي، أو مسبّبة بتأثير الجن، أو قد تكون ناتجة عن تأثير العين والحسد.

وبوجه عام يمكن القول إن النظرة الشعبية لمفهومي الصحة والمرض تختلف حسب المستوى الثقافي للشخص، وحسب البيئة الاجتماعية التي عاش فيها، خاصة في سنوات عمره الأولى، حيث يتم غرس العادات والمفاهيم الاجتماعية في نفسه خلال تلك الفترة. وقد كانت هناك مفاهيم خاطئة عند العرب في جاهليتهم عن كثير من الأمراض، تم تصحيحها بعد ظهور الإسلام وانتشاره في جزيرة العرب وخارجها فكان الإسلام يأمر بالتداوي المشروع، وينهى عن التداوي بالمحرمات والطقوس الجاهلية. إلا أنه مع انحسار الوعي بمفاهيم الإسلام وتشريعاته في بعض المجتمعات، عاد بعضهم إلى إحياء مجموعة من التصورات القديمة الخاطئة عن مسببات الأمراض، ومن ثمّ عمدوا إلى استخدام أساليب علاجية كانت موجودة أيام الجاهلية. ففي الوقت الذي تتفق فيه النظرة الشعبية مع ما جاء به الدين الحنيف من احتمال الإصابة بالمس أو السحر أو العين، فقد استغل بعض الناس هذه النظرة ووظفوها لمصالحهم الخاصة. كما أن بعض الناس يخطئ في فهم حقيقة التوكل على الله حين يظن أن التوكل ينافي الأخذ بالأسباب؛ فلا يعمد إلى العلاج لمداواة ما يصيبه، وهو بذلك يخالف السنة الصحيحة من وجوب الأخذ بالأسباب، حيث أن الأخذ بها لا ينافي -بحال من الأحوال- حقيقة التوكل على الله. وقد ورد الكثير من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي توجه المؤمن إلى التداوي والأخذ بأسباب العلاج.

ومن المفاهيم السائدة لدى عامة الناس، في المملكة، أنه إذا كان الإنسان نشيطاً حركياً ذا بنية قوية فهو صحيح معافى. أما إذا كان شاحب اللون قليل

الحركة ضعيف البنية فهو عليل. ويصفونه بما فيه؛ فيقولون عنه «قِل صِح» أو «مْصَخَّن» أو «مْصيْخِين» أو «معه بعض الاثر» أو «ما من نشاط» أو «وجعان» أو «وجيعان». وقد يُعَبّر المريض عن نفسه بعبارات مثل «معي بعض الاثر» أو «مريض» أو «مريِّض» بالتصغير أو نحوها من العبارات. ومتى حدث ذلك ذهبوا به إلى حيث يلتمسون له العلاج.

الطب الشعبي والأطباء الشعبيون

إن الناظر إلى ممارسي الطب الشعبي بمعناه الواسع في المملكة العربية السعودية في الوقت الحاضر، سرعان ما يتضح له أنه لا توجد طبقة اجتماعية معينة ينتمي لها الممارسون للطب الشعبي بحيث لا يخرجون عن إطارها. فعلى حين نجد، مثلاً، أن بعضهم نشأ وترعرع في بيئة فقيرة، نجد قسماً آخر قد نشأ في أسر متوسطة الحال، بل غنية في بعض الأحيان. وانعكس هذا الأمر بطبيعة الحال على الأماكن التي يزاولون فيها عملهم، أي يقومون فيها بممارسة الطب الشعبي. فبينما يتخذ بعضهم من مسكنه الراقي أو من مزرعته أو استراحته مكاناً للعلاج، نجد البعض الآخر منهم يسكن في أماكن نائية متواضعة للغاية. أما عن المستوى التعليمي لممارسي الطب الشعبي فإنه من غير العسير إدراك أن معظمهم -وخاصة كبار السن منهم- أميون لم يتلقوا أي تعليم منهجي طوال سني حياتهم لعدم انتشار التعليم في تلك الفترة. إلا أنه بدأت في السنوات الأخيرة تظهر مجموعة من ممارسي الطب الشعبي ممن نالوا قسطاً من التعليم، ولكنهم لم يواصلوا مشوارهم الدراسي. كما اتضح أن الطب الشعبي يمارس من قبل الذكور والإناث على حد سواء، وإن كانت نسبة المعالجين من الذكور أكبر. وبالنظر لأعمار الممارسين نجد أن الغالبية العظمى منهم من كبار السن، وأن هناك نسبة قليلة ممن لا تتجاوز أعمارهم ٢٥ عاماً. وهذه الفئة الأخيرة بدأت تظهر خلال السنوات القليلة الماضية فقط.

وفي الماضي كانت بعض الممارسات العلاجية، في بعض مناطق المملكة، مقصورة على فئة من الناس دون غيرها. ومن أبرز الأمثلة على ذلك الحجامة، أو خلع الأسنان، أو إجراء الختان، حيث تعارف الناس في تلك المناطق على أنه لا يقوم بمثل هذه

الممارسات إلا أنـاس من طبقة معيـنة دون غيرها. ومعظم هذه الاعتقادات أو التصورات فـي طريقها حالـياً إلى التلاشي.

وتتفاوت النظرة إلى ممارسي الطب الشـعبي تفـاوتاً بيـناً، حسـب البيئـة والمستوى التعليمي اللذين يحددان نظرة المجتمع لكثير من الأمور. فنجد بعض الناس يرون أنه لا فائدة ترجى من بعض هؤلاء الممارسين، بل لا يتورعون عن أن يطلقوا عليهم أحياناً صفة المشعوذين مؤكدين -من وجهة نظرهم- أن هدفهم مادي صرف، وأنهم يستغلون عواطف المرضى من العامة وحاجتهم للعلاج، خاصـة مرضى الاختـلال النفسـي أو العقلي، أو مرضى الحالات المستعصية الذيـن لم يفـلح الطـب الحديث فـي علاجهـم. بينمـا نجد قسماً آخـر من الناس، ينظر إلى بعضهم نظرة إجلال وإكبار، بـحيث يرى أنهـم هم الأمل والملاذ، بـعد الـله، وأنهـم وحدهـم القادرون عـلى سبر أغوار المرض مـن خلال فهمهم لنفسـية المريـض. ونجـد أن هذا القـسم -من فرط ثقـته بهم- يتغاضى عن أية أخطاء تقع من الممارسين للطب الشعبي، لاعتقاده بصدورها عن حسن نـية منهم. ثم نجـد قسماً ثالثـاً يتوسط بين القسمـين السابقين، فيميز بين الممارسين، ويـقوم بتصنيفهم إلى عدة أقسام. وهذه الفئة من الناس عادة لا تلجأ للطب الشعبي إلا بعد أن يخفق الطب الحديث في علاجهم.

أما عـن نظـرة الأطباء الـشعبـيين لأنفـسهم فتـختلـف حسب مقـومات الطبيب الشعبي وخصائصه الذاتية. إلا أنه يمكن القول، على وجه العموم، إن الطبيب الشعبي في نهـاية المطاف، شاء أم أبى، لا يملك إلا أن ينظر لنفسه نظرة الواثق، المطمئن إلى خبرته، المقتنع بكل كلمة يـقولها، أو حرف يخطـه، حتى وإن كان يعلم عن حقيقة نفسه غير ذلك. لأنه لو لم يفعل، لفقـد ثقة الناس به، وركونهم إليـه طلباً للشفاء. ولا يمـكن نيل الشفاء من شخص ضعيف الشخصية مرتعش اليد أو اللسان، خاصة أن الكثير من الممارسات العلاجية الشعبية تتضمن تأثيرات نـفسية بالغـة التعقيد، سريـعة الانعكاس على معظم المرضى، لا سيما كبار السن والأميين.

من نافلة القـول أنه لا بد من توافر بعض الصفـات لدى الطبيب الشعبـي، حتى تؤهله لأن يُعترف به، ويشتهر أمره بين الناس. فقد توجد فيه بعض الصفات الوراثية، كالذكاء الفطري، الذي يستغله

في تطـوير نفسـه ومعارفه، من خـلال القـراءة والممارسـة، أو وَلَعِه فـي حب الظـهور، أو في أمـور أخرى كالـغش والاستـغلال. وقد تـكون بعـض هذه الصفات عبارة عن مظاهر اجتماعية، أو سلوكيات معينـة من البيئة، يتظاهر بها الطبيب الشعبي اعتقاداً منـه بأنها تكسبه هيبـةً، وتقربه من المـريض الذي يهمـه بطبيعة الحال أن تتوافر هذه الصفات في الطبيب الشعبي حتى يثق به.

بالإضـافة إلى ذلك هـناك صفـات أخرى مهمة، مثل الـثقة بالنفس. فثقة الطبيب الشعبي بنفسه متطلب مهم جداً وسابق للممارسة. وجلّهم يثق بنـفسه، ويعتز بمعرفته وخبراته، ويتحدث عن ذلك بكل فخر واعتزاز. وتنشأ ثقة النـاس به وبطبه من تمكنه من علاج بعض الأمراض بنـجاح، خاصة الأمـراض النفـسية أو العضوية، التي تختفي أعراضها بعد فترة من ظهورها، ويساعده على ذلك انتشار مثل هذه الأخبار بـسرعة كافية، فيزداد عدد المراجعين له الذين يفدون من جهات مختلفة. فتزداد ثقتـه بنفسه، وتزيد ثقة المرضى به، لا سيما إذا أفلح في علاج حالات أخرى لشخصيـات مرموقة، أو مهمة، أو ذات شأن في المجتمع. ومعظم الممارسين الشعبيين، وهم بشر، يحبون الظهور حيث يوظـفون انتشار سمعتهم وشهرتهم وثقة الناس بهم لمزيدٍ من الرواج والقبول، خاصة عندما يعطونَ خطابات شكر، اعترافاً بمقدرتهم العلاجية من قبل شخصيات ذات علم ومكانة اجتماعية. فيحيطون أنفسهم بهالات إعلامية ظاهرة، غالباً مع إسـاءة في استخدام الألقاب، كأن يطلق أحدهم على نفسه لقب الشيخ فلان، وهـو لا يحسن قـراءة آيات من القـرآن الكريم، أو يـعلـن عن مكـانه باللافتات الإرشادية على قارعة الطريـق المؤدي إلى المكان، أو على باب داره أو جدارها مثل عيـادة الشيخ فلان، أو أن يطلب من المريض بعد تقاضي أجره، أن يرسل له خطاب شكر بعد شفائه يعلقه مع غيره في مكان بارز، في غرفة الكشف أو الانتظار. بينما نجد على الجانب الآخر بعض الأطباء الشعبيين على نقيض ذلك، يتخفون بممارساتهم لأسباب مختلفة، قد يكون منها عدم الرغبة في الظهور، خلافاً للفئة سالفة الذكر، أو الخوف من الجهات المسؤولة إن كان في ممارساتهم ما يشوبها من جهل أو شعوذة ودجل وخلاف ذلك.

أما قوة الشخصية، والنظرات الثاقبة، فهي صفات تضفي على الطبيب المعالج قدرات فعالة من حيث التـأثير الإيحائي على المريض ليطيع أوامره العلاجية. ومن

أهم الصفات التي يجب أن تتوافر في الطبيب الشعبي الالتزام الديني، أو التظاهر بذلك، لأن هذا الشعور يريح المريض، ويبعث الطمأنينة في نفسه، ويجعله يتفاءل بنجاح العلاج وسرعة الشفاء مما قد يكون له أثر كبير فعلاً في تغلبه على المرض.

ومن الصفات التي يجب أن تتوافر لدى الأطباء الشعبيين، وتلقى استحساناً من معظم المرضى، التواضع في الخُلق والمظهر والمعاملة، وحسن الإصغاء للمريض، وإعطاؤه الوقت الكافي، واختيار أوقات الكشف المناسبة مثل الصباح الباكر أو بعد المغرب أو العشاء، وتبادل التحيات مع المريض أثناء تناول القهوة أو المرطبات، وترديد الأدعية له وبعث الطمأنينة في نفسه وتأكيد شفائه بإذن الله.

وقد تجتمع الصفات السابقة مع المكانة العلمية، والدينية، والمالية، والاجتماعية، في بعض الأطباء الشعبيين، فتولد لدى المرضى حباً جماً لهم وثقة كبيرة فيهم وتكسبهم شهرة واسعة، قد لا يحبها بعضهم، بينما يستغلها آخرون أكبر استغلال.

وكلما زادت المهارات العملية التي يكتسبها الممارس من خلال ممارسته لبعض أنواع الطب الشعبي؛ مثل الكي ومعرفة مواضعه في الجسم، الخاصة بعلاج بعض الأمراض، والأدوات المستخدمة في الكيّ، والتجبير، والتدليك، واستخراج المياه البيضاء من العين، إلى آخر تلك الممارسات، فإنها تكسبه تميزاً خاصاً وانتشاراً ملحوظاً عن نظرائه.

وعلى الرغم من اختلاف طرق العلاجات الشعبية، وتباين أساليب الممارسة، إلا أنه يمكن القول، على وجه العموم، إن نسبة غير قليلة من ممارسي الطب الشعبي اكتسبوا خبرتهم من خلال تجاربهم الذاتية، وممارساتهم أو مشاهداتهم من الآخرين، مما كون النواة الأولى التي دفعت بهم للاهتمام بهذا النوع من العلاج، وإبقائه حياً في ضمائرهم، ومحاولة إنمائه من خلال التكوين الشخصي الذاتي. كما توجد نسبة من الممارسين، الذين ورثوا المهنة عن أقاربهم، خاصة عن آبائهم. ويتم ذلك من خلال مراقبة الابن لأبيه على مدى سنوات طويلة أثناء الممارسة الفعلية للعلاج، مما يمكن الابن من اكتساب الخبرة دون أن يكون ذلك عبر توثيق خطي أو دروس منتظمة مخصصة لهذا الغرض. وهناك فئة ثالثة ممن يمارسون الطب الشعبي اكتسبوا خبرتهم من خلال قراءة الكتب ذات العلاقة والتعلُم منها، ومن ثم الشروع في الممارسة العملية. وقسم آخر من الممارسين يذكر أنه من خلال سفرياته،

واختلاطه بالمعالجين خارج البلاد اكتسب بعض المهارات العلاجية، وأخذ في تطبيقها بعد عودته. وقد يحضر بعضهم -خاصة من الجيل الجديد- بعض المؤتمرات والندوات التي تعقد عن الطب الشعبي داخل المملكة وخارجها. كما يلاحظ أن هناك عدداً كبيراً من العطارين، وبائعي الأعشاب الطبية يتحولون بمرور الوقت إلى أطباء شعبيين، لا تقتصر مهمتهم على صرف الوصفات الشعبية التي يحضرها لهم المرضى من الممارسين، بل تتعداها إلى وصف العلاج المناسب للمريض الذي يأتي إليهم لطلب العلاج والدواء. وقد اكتسب هؤلاء خبرتهم في وصف العلاج الشعبي من خلال احتكاكهم بالمرضى المراجعين لهم، الذين يحملون الوصفات الشعبية من المعالجين الشعبيين. وكذلك من خلال ما يصفه لهم المرضى من تحسن طرأ عليهم بعد أخذهم علاجاً معيناً، مما يُكَوِّن لديهم الكثير من الخبرة والثقة، التي يرى أحدهم أنها أصبحت تؤهله للممارسة العلاجية. كما أن لموسم الحج، وكذلك العمرة والزيارة دوراً في اكتساب مهارة العلاج الشعبي. فمع كثرة من يرد من الحجاج والمعتمرين والزوار من مختلف أنحاء العالم إلى المملكة، وهم يحملون معهم أدويتهم الشعبية للمداواة الذاتية، أو عرض الخدمات العلاجية للآخرين، يسهل على الأطباء الشعبيين الوافدين الاحتكاك بالمواطنين في المملكة، خاصة إذا كانوا من أقاربهم الذين يقيمون فيها منذ سنين طويلة، فيتركون لديهم تلك الأدوية والعلاجات، ويكون بينهم بعد ذلك اتصالات مستمرة، فيرسلون المزيد من تلك الأدوية والعلاجات بطرق مختلفة، مما يمكن بعض الممارسين المحليين من التعرف بشكل جيد على الأدوية الشعبية المستوردة والممارسات المصاحبة لها، ومن ثم يكون هذا حافزاً لهم لممارسة العلاج بعد ذلك. وأخيراً فهناك بعض ممارسي الطب الشعبي يدعون أن هناك مواقف غير طبيعية، حدثت لهم وحملتهم على ممارسة العلاج الشعبي. من ذلك ما ذكرته امرأة ممارسة للعلاج الشعبي من أنها اختطفت من قبل الجن وهي فتاة صغيرة وأنها أرغمت على المعالجة. وهناك ممارس آخر يذكر أنه عانى من مرض نفسي، وأن يده امتدت صدفة لنبتة برية كان فيها له الشفاء، ومن ثمّ شرع في معالجة الناس... إلى غير ذلك من الادعاءات التي تفتقر إلى أبسط القواعد الصحيحة لمصداقية الممارسة.

ولا يوجد في المملكة توثيق للطب الشعبي بالمعنى الصحيح، إلا لدى فئة قليلة جداً من الممارسين، الذين أوتوا

نصيباً من العلم والثقافة وبعد النظر. ويحرص هؤلاء أشد الحرص على ألاّ يطلع أحد على ما كتبوه إلا أبناؤهم أو بعض أقاربهم الأقربين. ولكنهم قلة، كما أسلفنا، وتبقى الغالبية العظمى من الأطباء الشعبيين تمارس عملها دون أن توثق أو تحفظ ما لديها من تجارب وخبرات. وينتهي عادة ذكر هؤلاء النفر من المعالجين بعجزهم عن الممارسة إما لكبر السن أو الوفاة.

لا يعتمد الطب الشعبي على دراسات علمية منظمة كما هو الحال في الطب الحديث الذي يعتمد على منهج علمي مقنن يستخدم تقنيات حديثة متطورة من أجل معرفة جسم الإنسان وتشخيص أمراضه. أما الطبيب الشعبي فإنه يعتمد في تشخيصه للمرض على معرفته بأعراض الأمراض المختلفة من خلال خبراته وتجاربه التي اكتسبها من ممارساته لتلك المهنة دون مساعدة أي جهاز.

ومما يشجع الناس على اللجوء إلى الطب الشعبي استخدامه للأدوية الطبيعية في علاج المرضى، وهذه الأدوية لها تأثيرها النفسي الإيجابي على المريض. ونقصد بالأدوية الطبيعية تلك الأدوية التي يُحْصل عليها من مصادر طبيعية غير مصنعة، سواءً أكانت من مصادر نباتية، وهو الغالب، أم حيوانية أم معدنية. ويلجأ كثير من الناس إلى هذا النوع من الأدوية إما باجتهاد ذاتي منهم، خاصة في المناطق النائية، حيث لا يوجد بقربهم أطباء شعبيون أو عطارون، وإما بذهابهم للمعالجين الشعبيين أو للعطارين إذا كانوا موجودين في منطقتهم. والسبب في ذلك أن بعض الناس يرون في الأدوية الحديثة المصنعة كيميائياً، ذات الأشكال أو الصيغ الدوائية المعروفة (أقراص، كبسولات، حقن، إلخ...) خطراً يهدد حياتهم وأسلوباً لم يألفوه من قبل. هذا على الرغم من انتشار المستشفيات الكبيرة، ومراكز الرعاية الصحية الأولية في مختلف مناطق المملكة.

إن من أبرز مزايا التداوي بالعلاجات الطبيعية أن المريض يتقبل، غالباً، تناول العلاج. فهذا الإدراك يلعب دوراً حاسماً في التأثير إيجابياً على نفسية المريض وتهدئته. أضف إلى ذلك ما يحظى به المريض من اهتمام المعالج الشعبي بحالته، والعناية المباشرة به، والتحدث معه بأسلوب مبسط غير متكلف، وبلغة مفهومة، وإقناعه بأن الله سبحانه وتعالى هو الشافي، وأن هذه الأدوية -الطبيعية- ما هي إلا من الأسباب فقط، وأن الله

قد أمر بالأخذ بالأسباب ولكن دون الاتكال عليها. فعندما يستقبل الطبيب الشعبي مريضه في منزله، يرحب به كأنه صديق يزوره. ثم يجلسان سوياً في المكان نفسه، ويقوم الطبيب الشعبي بضيافة المريض حيث يقدم له الماء البارد، ثم التمر أو الرطب، وكذلك القهوة العربية. ويبدأ الطبيب الشعبي يباشر على مريضه بالتمر والقهوة. ثم يأخذ في الحديث معه (السواليف) قبل سؤاله عن مرضه. ويستمر الطبيب الشعبي في الحديث حتى يشعر أنه كسب ثقة المريض، وأن المريض يمكن أن يشرح له أدق التفاصيل عن مرضه. ثم يبدأ بسؤال المريض عن حالته باللهجة المحلية التي يفهمها المريض دون ذكر مصطلحات علمية لا يفهمها، ويبدأ المريض بنفس ملؤها الأمل في شرح مرضه للطبيب. وبعد ذلك يصرف له الطبيب الشعبي علاجاً مكوناً من أعشاب، أو من بعض المصادر الحيوانية مثل العنبر أو العسل أو زيت كبد الحوت أو غير ذلك، ويشرح للمريض كيفية الاستعمال بطريقة مبسطة ويتمنى للمريض الشفاء، ويطلب مراجعته مجاناً بعد عدة أيام ليتأكد من تحسن حالته. نلاحظ هنا أن المريض استُقبل استقبالاً خاصاً، وتحدث الطبيب الشعبي معه بلهجة مفهومة، وأحسن مقابلته وضيافته مما كان له الأثر الأكبر في شفائه من مرضه لأنه وثق تماماً بالطبيب الشعبي وارتاح له نفسياً. وبالتالي كان العلاج في هذه الحالة نفسياً، مما يؤدي إلى شفاء المريض -بإذن الله.

فعندما تجتمع كل هذه المؤثرات النفسية وتلتقي مع التأثير الدوائي المتوقع من العلاج الشعبي الطبيعي يؤدي هذا إلى شعور المريض بجدوى العلاج، وإمكانية الاستفادة منه. ولذا نرى أن الشفاء قد يتحقق بفضل الله ثم بعلاج طبيعي بسيط، وذلك بسبب التأثيرات الإيحائية التي جعلت المريض يستمرئ الصبر والتحمل، أو يصل إلى درجة من تجاهل العلة، أو يثق الوثوق التام بالبرء، فإذا به يشفى من مرضه. ومن التأثيرات النفسية التي تمتاز بها الأدوية الطبيعية شعور كثير من المرضى أنها من البيئة المحلية، خاصة أنهم يسمعون منذ الصغر مقولة «عالجوا مرضاكم بعقاقير أرضكم، فهي أجلب للصحة وأقرب لشفاء المرض».

وهناك بعض الحكايات تتداول بين الناس تحكى قصة نجاح بعض المعالجين الشعبيين في علاج بعض الأمراض ومن هذه القصص:

نُوِّمَ مريض في أحد المستشفيات لعلاجه. فأجرى الأطباء الأخصائيون

في المستشفى التحاليل وصور الأشعة اللازمة لتشخيص المرض، واستغرق ذلك أسبوعاً حتى تمكَّنوا من تشخيصه. وأراد أحد الأخصائيين أن يختبر مدى صدق الأطباء الشعبيين، فاقترح دعوة أحد الأطباء الشعبيين المشهورين في مدينة الرياض لكي يفحص المريض ويحاول تشخيص مرضه. وحضر الطبيب الشعبي وطلب من المريض أن يُريه لسانه ففعل المريض، ثم سأله أن ينقلب على بطنه فانقلب وفحص بأصابعه بعض الأماكن في ظهره ثم قال الطبيب الشعبي للمريض: عد إلى وضعك الطبيعي، شفاك الله. واستأذن الأخصائيين في الخروج من الغرفة، فخرجوا جميعاً متوجهين إلى غرفة أحدهم. وهناك سألوه عن تشخيصه المرض؟ فقال: إنه مصاب بمرض كذا، فبهت الأخصائيون حيث جاء تشخيصه مطابقاً لتشخيصهم الذي توصلوا إليه بعد أسبوع من الفحص والتصوير واستخدام كل وسائل التقنية الحديثة المتاحة لهم. فسألوه كيف توصلت إلى ذلك؟ فقال: إنها الخبرة والتجربة ياأولادي.

ويذكر أحد المواطنين السعوديين المقيمين في مدينة الرياض في سنة ١٤١٠هـ أنه فوجئ ذات صباح بزوجته تعلن عن عدم قدرتها على النهوض من فراشها، وكانت قبل ذلك بكامل صحتها، ولا تشكو من أي مرض.

وعند سؤاله لزوجته: بماذا تشعرين؟ أجابت بأنها غير قادرة على تحريك رجليها. وحين أوقفها، لم تستطع الاعتماد عليهما، مع عدم إحساسها بأي ألم.

أخذها إلى أحد المستشفيات الأهلية الكبيرة والمشهورة في المدينة، حيث كان الزوج يعمل في شركة خاصة توفر العلاج لمنسوبيها وأسرهم في ذلك المستشفى.

خضعت المرأة للفحوصات والتحاليل المخبرية على مدى أسبوعين، دون التوصل إلى معرفة أسباب هذه الحالة المفاجئة، أو معرفة نوع المرض.

وأمام حيرة الطب في تشخيص حالتها، طلبت إلى زوجها أن ينقلها إلى منزل والدتها في حي السويدي جنوب غرب مدينة الرياض، وأبلغته بأنها سوف تتداوى عند رجل مسن يسكن في الحي، ويعالج بقراءة القرآن الكريم (العزيمة).

فوافق زوجها على الفكرة، ونقلها إلى بيت والدتها، وبعد أسبوع واحد من التداوي بالقرآن الكريم عند ذلك الرجل، استطاعت -بتوفيق من الله-

أن تسترد عافيتها، وعادت إلى بيت زوجها بكامل صحتها.

وعندما حان موعد المراجعة في المستشفى، ودخلت على الطبيب المعالج تمشي على قدميها، لم يصدق ما رأى، وعبّر عن دهشته لهذه المفاجأة.

ولأنه أجنبي لا يتكلم اللغة العربية، فقد طلب من المترجمة أن تشرح له الموقف، وعندما أبلغته بالسر زادت حيرته، وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ (الإسراء: ٨٢).

كما يروي أحد أبناء بلدة حَرْمَة في منطقة سدير عن والدته -التي كانت عند رواية هذه القصة- ما تزال على قيد الحياة، إنها تمارس الطب الشعبي على نطاق ضيق، وبالمجان. وإن صديقة لها من البادية جاءت إليها ذات يوم، وشكت لها حالة ابنها الصحية، وأنها تتدهور يوماً بعد يوم، وذكرت لها أنه عولج في بعض مستشفيات المملكة، ومستشفيات دولة الكويت، ولم تتحسن حالته، وطلبت منها أن تقوم بمعاينته وعلاجه.

وأضاف قائلاً: وافقت والدتي على ذلك، ولكنها عندما دخلت على المريض وجدت أنه رجل كبير في السن، فاعتذرت عن فحصه لهذا السبب، إلا أن والدة الرجل حاولت إقناعها بكل الوسائل بأن تفعل خيراً، وبأنها جاءت به إليها من بعيد وهي متفائلة بأن الله سوف يحقق له الشفاء على يديها. ومما قالته والدة المريض: إنه في حالة هزال شديد، وإنها سوف تقوم بتغطية وجهه بغترته، كي لا يرى والدتي.

وبعد فترة من التردد، أشفقت والدتي على المريض، وباشرت فحصه، حيث استلقى على ظهره، وكشف عن بطنه، وغطى وجهه بغترته، ثم قالت لأمه أثناء عملية الفحص، وهي تضع يدها على كبده «ولدك فيه لَجْوه، الله أعلم أنه أكل خبزة أو قرصْ يابسْ، ولجا على كبده».

وفي هذه الأثناء، شهق المريض، وكأن والدتي ذكرته بشيء قد نسيه أو غاب عن ذهنه، فاستوى جالساً، وقال «الله يذكرك الشهادة، عزَّ الله اني عقب خبزة يابسة أكلتها في البر ما شفت العافية».

فقالت والدتي «أبي أكويه على لسان الكبد عرقاة -أي على شكل صليب- وإن شاء الله إن الله يبي يعافيه».

فوافقت والدة المريض، وأحمت والدتي حديدةً على النار، وقامت بكي الرجل أمامي، ودعت له بالشفاء، وذهب في حال سبيله مع والدته.

وبعد مرور عام واحد على هذه الحادثة، زارنا الرجل في نخل (فيد) أبا حسين، ويقع في الجهة الغربية الجنوبية من بلدة حرمة، وكان يحمل معه سمناً، وإقطاً، ويجر خروفين من أطيب الخرفان، وقدمها هدية للوالدة، وأبلغنا بأنه عوفي من مرضه، وأن علاج الوالدة كان بالنسبة له «طَلْقة عقال» ودعا لنا جميعاً، بالصحة والعافية، وهو يتمتع بكامل صحته، وأصبح يكرر الزيارة، ويقدم لنا هداياه مع نهاية كل موسم ربيع حتى انتقلنا إلى مدينة الرياض سنة ١٣٩٥هـ (إخباري من المنطقة الوسطى).

وهناك قصة أخرى لامرأة كبيرة السن نُومت في احد المستشفيات الكبيرة حيث كانت تعاني من غرغرينا في إحدى رجليها، بالإضافة إلى أنها مصابة بمرض البول السكري. وقد شخص الاستشاريون في المستشفى الإصابة على أنها غرغرينا ويجب بتر الرجل، وحددوا لذلك موعداً. وطلبوا من ابنها الحضور إلى المستشفى للتوقيع بالموافقة على إجراء عملية البتر. وفيما كان الابن في حيرة من أمره، قابل أحد أصدقائه فأخبره بأمر والدته وأن رجلها سوف تبتر، فنصحه صديقه بأن يستشير في شأنها طبيباً شعبياً مشهوراً في مدينة الرياض لديه خبرة جيدة في مثل هذه الأمور. فعاد الابن إلى المستشفى، وطلب خروج والدته معلناً عدم موافقته على إجراء العملية، وحذره الاستشاريون من أن المرض سوف ينتشر في جسم والدته، وقد يؤدي إلى وفاتها إن لم تبتر رجلها. لكنه صمم على إخراجها من المستشفى. فطلبوا منه التوقيع على إقرار بإخلاء طرف المستشفى من المسؤولية فأقر لهم بما يريدون، وأخرج والدته. واصطحبها مباشرة إلى الطبيب الشعبي المذكور حيث قام بفحص الجرح ووصف لها علاجاً بسيطاً، وطلب منها أن تضع منه مرتين في اليوم على المكان المصاب بعد تنظيف الجرح، وأن تستمر في استعمال هذا العلاج لمدة أسبوعين وبعد ذلك تراجعه من أجل معاينة الجرح. خرج الابن ووالدته وهما متفائلان، وبدأت المرأة في استعمال العلاج حسب إرشادات الطبيب الشعبي. وبعد أسبوعين شفيت تماماً واندمل الجرح، وعادت إلى الطبيب الشعبي وهي لا تصدق ما حدث لها. وعندما رآها الطبيب سر كثيراً للنتائج التي حققها العلاج، وطلب منها أن تدهن مكان الجرح بدهان أعطاها إياه ودعا الله لها بالعافية. وبعد مضي شهر تقريباً على شفاء المرأة، اصطحب الابن والدته إلى المستشفى الذي كان ينوي الأطباء الاستشاريون فيه بتر رجلها. وطلب مقابلة الاستشاري الذي

كان مسؤولاً عن علاج والدته وعرضها عليه. فذهل الطبيب عندما رآها تمشي بشكل طبيعي، وطلب معاينة مكان الجرح الذي اتضح له أنه شفي تماماً. وسأل الابن «ماذا عملت؟ أخبرني كيف حدث هذا؟» فذكر له الابن القصة كاملة. وقال الابن إن الطبيب الشعبي المعالج ذكر له أنه قد مرت عليه حالات مماثلة كثيرة، وأنه اكتسب خبرة في مزاولة مهنته.

وهناك قصة أخرى أيضاً لشيخ مسن التقينا به عند أحد الأطباء الشعبيين المعروفين الذين كنا نقابلهم. كان هذا الشيخ يشكو من ألم في عينه اليمنى مع احمرار شديد، وسألناه لِمَ لم يراجع المستشفى؟ فقال لقد راجعت مستشفى متخصصاً بالعيون. ووصفت لي بعض الأدوية، ولكن لم تتحسن حالتي، وهي تتدنى إلى الأسوأ. فسألناه: وماذا تعرف عن هذا الطبيب؟ فقال إن الناس يذكرونه بالخير. ونصحني أحد أصدقائي بمقابلته، وعرض حالتي عليه. وكنا قد حددنا من قبل موعداً لزيارة هذا الطبيب، عن طريق أحد المعارف، وكنا ننتظر خروج أحد المرضى من غرفة الكشف من أجل مقابلته، وبعد قليل خرج المريض، واستقبلنا الطبيب الشعبي في غرفة العلاج ورحب بنا أحسن ترحيب، وبدأ يشرح لنا قصته مع الطب الشعبي، وأنواع الأمراض التي يعالجها، وطرق العلاج، ومن ضمنها طُرق الكي. وسألناه عما إذا كان بالإمكان مشاهدة طرق الكي؟ فقال: نعم. فذهب وأحضر الشيخ المسن الذي يشكو من عينه وقام بفحص العين. ثم قال للمريض: سوف أكويك كياً بسيطاً جداً. ثم أخذ المكوى، وهو عبارة عن مخيط ووضعه على لهب الموقد، وأجلس المريض على كرسي بجانب الموقد، ثم كشف عن رأس المريض، وشرح لنا طرق الكي، والأماكن التي سوف يكوي فيها هذا المريض، ووضع إشارات على ثلاثة مواقع في رأس المريض، وقال: أحد هذه الأماكن هو المسؤول عن دمع العين، والموقع الثاني هو المسؤول عن احمرار العين، والموقع الثالث هو المسؤول عن الألم. وقال: عندما أكوي الموقع المسؤول عن الدمع، لاحظوا كيف سينسكب الدمع بغزارة من عين المريض. ثم أخذ المكوى من فوق الموقد، وبسرعة لم نكن نصدقها كوى المريض في المواقع الثلاثة في زمن قياسي. وقد لاحظنا انسكاب الدموع من عين المريض بشكل لم نتوقعه حيث ابتل صدره من كثرة الدمع، ثم قال للمريض: توكل على الله ياوالدي. إن

شاء الله تنام الليلة نوم العافية، وطلب من المريض مراجعته بعد ثلاثة أيام. وبعد ثلاثة أيام زرنا الطبيب، لرغبتنا الشديدة في رؤية المريض، والتأكد من حالته. وفعلاً حضر المريض ولم نصدق ما رأيناه، حيث اختفى احمرار العين، وعادت طبيعية مثلها مثل العين الأخرى، وسأله الطبيب قائلاً: كيف حالك ياوالدي؟ فقال له المريض «الله يجزاك عنا كل خير. والله إني نمت تلك الليلة نوماً ما نمته من قبل، حيث كنت لا أنام في الليالي الماضية من شدة الألم». وفحص الطبيب عينه وقال له «الحمد لله لقد شفيت عينك، توكل على الله. الله يعطيك العافيه». وخرج الشيخ المسن وهو يدعو للطبيب الشعبي بطول العمر.

وسألنا الطبيب كيف اكتسب تلك الخبرة؟ وكيف عرف مواقع الألم؟ ومسبباته؟ وكذلك عن سرعته في عملية الكي؟ فقال «ياأولادي هذه خبرة أربعين سنة، غير الخبرة التي تعلمتها من والدي، يرحمه الله، حيث كنت ألاحظ ما يفعله والدي عند قدوم أي مريض، ولذلك تعرضت لمعاينة حالات كثيرة أكسبتني هذه الخبرة التي لا أستطيع أن أجدها في أمهات الكتب، وقد ورثت هذه الخبرة وهذه الممارسة عن والدي. وفي الحقيقة أنني أشعر بسعادة لا توصف عند ممارستي لهذه المهنة، لأني أشعر أنني بفضل الله أكون سبباً في تخفيف آلام الناس».

وقصة حقيقية أخرى؛ تروي أن امرأة طلبت من ابنها، الذي يسكن في مدينة الرياض، وهي تسكن في منطقة أخرى من مناطق المملكة، أن يأخذها إلى أحد الأطباء الشعبيين حيث ذكرت لها بعض الصديقات وجود طبيب شعبي متميز في الرياض. وكانت هذه المرأة تعاني من آلام في الكتفين. وقد راجعت عدة مستشفيات ومستوصفات، واستعملت كثيراً من الأدوية الحديثة، ولكن لم يكن هناك أي تحسن ملموس، وأخيراً قررت أن تلجأ إلى الله قبل كل شيء، ثم إلى هذا الطبيب الشعبي. وحضرت إلى الرياض، واصطحبها ابنها إليه، وقابلته هي وابنها، وشرحت له حالتها. وبعد أن استمع الطبيب إلى شرح لحالتها المرضية؛ طمأنها قائلاً «مرضك ياخاله بسيط جداً، وعلاجه بسيط. سوف أعطيك مروخاً مكوناً من ماء مع بعض الأعشاب، وما عليك إلا أن تدهني كتفيك من هذا السائل مرة كل يوم قبل النوم، وإن شاء الله، ما تشوفين إلا العافيه». ثم أعطاها العلاج. وغادرت منزل الطبيب وهي مرتاحة جداً وتبدو عليها سمات الفرح والسعادة، وطلبت من ابنها

العودة إلى بيتها خارج منطقة الرياض، فلبى طلبها وسافرت. وبدأت تستعمل العلاج وفقاً لشرح الطبيب. وبعد حوالي ثلاثة أسابيع اتصلت هاتفياً بابنها، وذكرت له أنها شفيت من مرضها، واطمأن ابنها عليها. ثم بعد حوالي سنتين اتصلت بابنها مرة أخرى، وذكرت له أن المرض عاودها، وطلبت منه أن يذهب إلى الطبيب ويأخذ منه نفس المروخ (الدهان) الذي سبق أن استعملته، فقال الابن «أبشري ياأمي سأزوره الليلة، وآخذ منه العلاج، وأرسله لك مع أول مسافر». اتصل الابن هاتفياً بالطبيب ليسأله إذا كان بالإمكان تزويده بذلك الدواء الذي سبق أن وصفه لوالدته، ففوجئ الابن بأن الطبيب مسافر ولن يعود إلا بعد عشرين يوماً. وفكر الابن ماذا يفعل لتزويد والدته بالعلاج. لقد تذكر أن والدته كانت واثقة تماماً من علاج هذا الطبيب، وكانت وقتها في حالة نفسية جيدة، لم يشهدها من قبل. فقرر البحث عن قارورة مشابهة للقارورة التي سبق أن صرف الطبيب العلاج فيها، ووجد ضالته، وذهب إلى صنبور المطبخ وعبأها من الماء بعد أن نظفها، ثم وضع عليها لاصقاً، وكتب طريقة الاستعمال، مثلما كان مكتوباً في العلاج السابق، ثم أرسلها مع أحد المسافرين، واتصل هاتفياً بوالدته، وقال لها «لقد أرسلت العلاج مع أحد المسافرين. وسوف يصلك هذه الليلة بإذن الله». وقد طرأت تلك الفكرة للابن عندما لم يجد الطبيب، كما أنه تذكر حديث أمه عندما قالت «إن هذا الطبيب لا يوجد مثله طبيب». وكانت متفائلة جداً بذلك العلاج، ففكر باختبار هذا الشعور النفسي، وهل سيكون للناحية النفسية دور في شفائها؟ وبدأت والدته تستخدم العلاج حسب طريقة الاستعمال، وبعد حوالي أسبوعين من بدء الاستعمال اتصلت الأم هاتفياً بابنها، وقالت «أبشرك إنني تعافيت من مرضي. ومن أول ليله شعرت بالتحسن». وهذا يثبت أن الحالة النفسية للمريض، وثقته في الطبيب، لهما دور كبير في شفائه.

ومما لا شك فيه أن الجهاز العصبي، جزء من التركيب العضوي لجسم الإنسان، وفيه تتم كافة العمليات النفسية. بمعنى أنه هو المسؤول الأساسي عنها. ومن هنا نرى انعكاس الأمراض العضوية على الوضع النفسي للمريض، كما أن العكس صحيح أيضاً. فإذا تعرض الإنسان لمشكلة نفسية فإنها تترك آثاراً واضحة، في الغالب، على وضعه الصحي. ومن خلال الترابط بين هذين البعدين، أي البعد العضوي والبعد النفسي، يأتي سبب

تأثير الأدوية الطبيعية في العلاج نظراً لكونها تضع هذا الترابط في عين الاعتبار.

المنتجات الطبيعية وأهميتها في الممارسات الطبية الشعبية

يتأثر الإنسان بطبيعته بالبيئة المحيطة به، فيحاول جاهداً عبر السنين تسخير هذه الموارد لخدمته وللاستفادة منها في أغراضه المعيشية، وفي علاج أمراضه. فمثلاً كان المواطن في المملكة فيما مضى يتنقل من مكان لآخر، ترافقه حيواناته، بحثاً عن الكلأ، والماء الصالح للشرب الذي يشكل فُقدانه مشقة كبيرة، لذلك فإنه يحاول إيجاد وسيلة لتطهير الماء الذي يحتاجه أو تنظيفه ليطفئ عطشه وعطش حيواناته. وقد هداه تفكيره، إلى استخدام كافور النخل الذي يتوافر في البيئة بكثرة. وكان الهدف من استعمال كافور النخل هو إعطاء الماء نكهة ورائحة جيدة بحيث تغطي على رائحة وطعم الماء الراكد، وربما يقتل الجراثيم الموجودة فيه. واستمر ردحاً طويلاً من الزمن يضيف كافور النخيل لماء الشرب. وقد قام بعض الباحثين السعوديين بدراسة كافور النخيل ومدى تأثيره على الجراثيم التي يتلوث بها الماء، وتوصلوا إلى فصل مركبات أعطت نتائج إيجابية للقضاء على الجراثيم التي توجد في الماء. ويمكن للإنسان أن يضيف كميات مقننة من تلك المواد النقية إلى الماء لتطهيره. ويستخدم كافور النخيل في المناطق التي يكثر فيها النخيل. ويؤخذ هذا الكافور من غلاف الطلع.

أما المناطق التي يكثر فيها نبات العرعر والعتم (الزيتون البري)، خاصة المناطق الباردة والمرتفعة في المملكة، فقد سخر الإنسان الذي يعيش في تلك المناطق هذين النباتين لفائدته في أمور كثيرة؛ منها على سبيل المثال استخراج زيت يعرف بالصفوه أو السمنه -كما هو معروف في الباحة- من هذين النباتين، وذلك عن طريق التقطير الإتلافي لخشب العرعر والعتم الغض. فيحصل بذلك على ناتجين: الأول منهما هو الزيت المذكور آنفاً، ويستخدم بكثرة لقتل البراغيث التي تصيب أغنامه ومواشيه، كما يستخدم كأفضل مبيد للقمل. أما الناتج الثاني فهو القطران المعروف برائحته النفّاذة المحببة عند كثير من الناس، وهو يستخدم على نطاق واسع لدى سكان تلك المناطق لطلي الأواني الفخارية (الأزيار) أو القرب التي توضع فيها مياه الشرب لتطهيرها ولإضفاء رائحة ونكهة جيدة على طعم الماء. كما يطلون به حماماتهم القديمة لتطهيرها، ولمنع دخول الحشرات والصراصير إليها، وكذلك أسقف منازلهم من الداخل،

والأبواب لمنع تكاثر الأَرَضَة (نوع من النمل الأبيض يعيش على الأخشاب). وقد ثبت علمياً أن القطران وزيت العرعر والعتم يحتويان على مركبات قاتلة للجراثيم وللحشرات، وهما مطهران قويان.

وقد استخدم الإنسان في كل منطقة بعض النباتات المحيطة به في علاج كثير من أمراضه. ففي مكة المكرمة وضواحيها استخدم ساكنو تلك المناطق السَّنا (أوراق نبات عشبي معمر يعرف باسم السَّنامكيِّ نسبة إلى مكة المكرمة) لعلاج الإمساك، حيث كانوا يستخدمون مغلي أو منقوع أوراق السنا مادة مسهلة. وقد درس العلماء هذا النبات واستخرجوا منه مركبات أعطت التأثير المسهل نفسه، وصنعت على هيئة أقراص يستخدمها الإنسان للتليين. وفي المنطقة الجنوبية استخدم ساكنوها عدة نباتات مختلفة مواد مسهلة. ففي منطقة جازان مثلاً، خاصة في فيفا، يستخدم الأهالي بذور نبات القحطة مسهلاً ومقيئاً، وهي شجرة كبيرة معمرة من فصيلة نبات الخروع، حيث يستخدمون بذرة واحدة من النبات مقيئاً وبذرتين مسهلاً. وقد أثبتت الدراسات العلمية أن لهذا النبات تأثيرات مقيئة ومسهلة. أما في أبها وضواحيها فيستخدم الناس هناك نباتاً عشبياً صغيراً يسمونه الخرطه؛ حيث يستعملون مغلي أوراقه مسهلاً. وفي منطقة نجران يستخدم السكان للغرض نفسه جذور نبات عشبي يسمونه القتاد. وقد أثبتت الدراسات أن هذين النباتين الأخيرين يحتويان على مواد أنثراكينونية وهي تتصف بتأثيرها المسهل. أما في المناطق الوسطى والشرقية والشمالية وبعض المناطق الأخرى، فقد استخدم السكان لب ثمار الحنظل الذي يعرف بالشري أو الحدج لعلاج الإمساك، وقد أثبتت الدراسات العلمية أن الحنظل يعتبر من أقوى المسهلات.

وفي شرورة مثلاً، يعتمد الإنسان هناك، على الرغم من توافر المستشفيات، على نباتات البيئة في علاجه وعلاج حيواناته. فقد يستخدم نبات الحرمل الذي ينمو بكثرة في تلك المنطقة لعلاجه؛ حيث تستخدم الأوراق لعلاج الحمى وارتفاع درجة الحرارة. أما بالنسبة لحيواناته، وخاصة الإبل، فتستعمل الجذور عندما تصاب بالسدد. كما يستخدم أهالي شروره نباتاً، يعرف باسم المدركه، ينمو على الحدود المتاخمة لليمن، لكثير من الأمراض، وبالأخص منشطاً وعلاجاً للضعف الجنسي. ولا يكاد يخلو منزل في شروره من هذا النبات. وقد درس مركز أبحاث النباتات

الطبية والعطرية والسامة بكلية الصيدلة بجامعة الملك سعود هذا النبات، فوجد أن له تأثيراً ضد سكر الدم. وفي منطقة السوده بأبها يستعمل الأهالي مغلي أوراق العرعر لعلاج السل والربو وكذلك اليرقان. وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن العرعر يحتوي على مضادات حيوية أقوى بكثير من المضادات الحيوية التي تستخدم في الوقت الحاضر لعلاج السل. وفي نجد كان الأهالي يستخدمون مغلي أوراق الحرمل المركز على هيئة مروخ لعلاج الحمى وارتفاع درجة الحرارة.

وتستخدم جذور الحرمل علاجاً لأمراض كثيرة منها الجروح، وتجتث الجذور عند غروب الشمس ربما لأن ذلك يتعلق بحركة الماء داخل الجذور.

ويستخرج من نبات الكراث ماء مسهل، وذلك بشق الفروع بإبرة أو شوكة، واستقبال القطرات بإناء به دقيق حتى إذا ما سقطت القطرة تحولت إلى كرة صغيرة ثم جففت الكرات. وتكفي كرة واحدة منها للإسهال، وما زاد عنها ربما أدى إلى مضاعفات تسممية، وزهرة الكراث صفراء.

وهناك نوع آخر من الصبار يسمى الغلثى زهرته بنفسجية، يستخدم لعلاج السموم الناشئة عن اللدغات.

وقد استخدم فرث الذبيحة للعلاج وذلك بوضع المريض في حفرة أو إناء كبير وتغطيته بالفرث الحار حتى يبرد. كما استخدم الدم متدفقاً أو مطبوخاً لعلاج الحصبة أو للتخفيف من حرارة حمّاها، وكان ذلك جهلاً بتحريم الدم.

كما استخدمت العفينه -وهي عشبة برية تظهر في الحقول زهورها صفراء ورائحتها كريهة- بعد غليها منفردة أو مضافة إلى أعشاب أخرى لغمر المريض بها حتى تزول حرارتها.

وتستخدم شجيرة الشث أو العنى -وهي شجيرة دائمة الخضرة ذات رائحة نفاذة- بعد غلي أوراقها لوضعها على الجراح وتغطيتها بقماش. وهناك شجيرة العصفر ولها بذور بحجم حبة العدس تطحن وتذر في عيون من بهم رمد ويسمى كبوسْ. ويستخدم نبات النعناع في معالجة العقم، وذلك بدق النبات وتسخينه ليصبح عجينة ثم يوضع على ظهر من بهم عقم من الجنسين.

وقد استخدم الإنسان في المملكة بعضاً من منتجات حيواناته لعلاج أمراضه، فمثلاً تستخدم المناطق التي يكثر فيها تربية الأبقار، حليب البقر مخلوطاً مع ثلاثة أمثاله سمناً في تفتيت حصى الكلى، خاصة في فصل

الصيف. كما يستخدمون حليب الأتان (أنثى الحمار) لعلاج السُعال الديكي، ولعلاج الرمد اكتحالاً؛ وشحم الحية وشحم النمر لعلاج آلام المفاصل وآلام الظهر مروخاً (دهانا)؛ وبول الإبل والثور لقتل القمل؛ ومرارة التيس أو الخروف لعلاج مسمار الأصابع؛ وكرشة الماعز أو الخروف لعلاج لدغة الثعبان؛ وحليب الإبل لعلاج الإمساك؛ ورئة الحاشي الصغير، بعد التجفيف، لعلاج الربو؛ وقرون التيس، بعد الحرق والسحق، لعلاج الجروح المتقيحة؛ ومرارة الثور مع العسل لعلاج الجروح المتقيحة التي تظهر على الأعضاء التناسلية. وفي الجنوب يُستخدم جلد الخروف أو التيس المسلوخ حديثاً لعلاج آلام الجسم الشديدة، لا سيما إذا كانت درجة الحرارة مرتفعة جدا، ويسمون تلك العملية بالدريعه؛ يقولون، عادة، «دَرِّعوا فلاناً فلن تنفعه إلا الدريعه». وصفتها أن يُذبح الحيوان، خروفاً أو تيساً، ويُسلخ بأسرع ما يمكن، ويشترط في الشخص الذي يتولى السلخ أن يكون ماهراً جداً لئلا يحدث تشققات في الجلد المسلوخ، ثم تخلع ملابس المريض تماماً ويؤخذ الجلد المسلوخ طازجاً ويلف به جسم المريض ويربط، ويترك عليه لمدة أربع ساعات، ثم يزال. كما يستخدم بيض الدجاج بعد قليه من دون سمن أو أي شيء وتركه على النار حتى يسْوَدَّ، ثم يتحول إلى مادة سائلة تشبه القطران، حيث يؤخذ ويطلى به الطفح الجلدي الذي يظهر على الأطفال الصغار في وجناتهم وفي أعلى الصدر. كما تستخدم مرارة الثور شراباً لخفض سكر الدم. والسند الطبي لهذا أن المرارة تفرز الأنسولين الذي ينظم احتراق السكر!.

كما استُخدم العسل على نطاق واسع في المملكة لعلاج كثير من الأمراض. وقد أثبتت الدراسات الحديثة احتواء العسل على مركبات متنوعة لها تأثير على عدد كبير من الأمراض. ويكفي أن الله سبحانه وتعالى ذكره شفاء للناس في القرآن الكريم. كما استُخدمت حشرة الذرنوح، التي توجد في منطقة نجد في أحد فصول السنة، لعلاج جرب الجمال، ولعلاج بعض الأمراض الجلدية عند الإنسان. وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الذرنوح يحتوي على مركب سام يعرف باسم كانثريدين ويستعمل لعلاج كثير من الأمراض الجلدية. وفي المناطق الساحلية من المملكة، استفاد سكان تلك المناطق من المصادر البحرية فاستخدموا بعض منتجات حيواناتها لعلاج بعض الأمراض. فقد

استخدموا لسان البحر الذي يلفظه البحر على شواطئه في علاج أمراض المعدة. وكذلك استعملوا الأظافير وهي حراشف بعض الحيوانات البحرية بخوراً ومطهراً لكثير من الأمراض. كما استخدموا العنبر الذي يلفظه البحر، ويخرج من بطون الحيتان، وهو المعروف برائحته الطيبة، علاجاً ومنشطاً للضعف الجنسي، وكذلك في صناعة العطور. وقد أثبتت الدراسات الحديثة بعد فصل مركب العنبرين من العنبر أنه يعطي نفس التأثيرات السابقة لتنشيط الضعف الجنسي. ومن ضمن المواد التي نقب عنها المواطن في بيئته واستخدمها أو طوعها له، المعادن أو الأحجار. فقد استخدم الكحل أو الإثمد لعلاج عينيه وتجميلهما، حيث كانت السيدات يستعملن الكحل للزينة. وقد ورد في ذلك أشعار كثيرة. كما استُخدم، خاصة في المناطق الشرقية من المملكة، اللؤلؤ والمرجان لعلاج بعض الأمراض. واستخدم الطين والكلس والشب الأسود والأبيض والنشادر والزنجار والكبريت وغيرها لعلاج كثير من الأمراض الداخلية والخارجية. وسوف نتناول بالتفصيل جميع الأدوية التي استخدمت بشكل شعبي، سواء أكانت تلك الأدوية نباتية أم حيوانية أم معدنية، في مواضعها من هذا المجلد.

الطب الشعبي في العصر الحديث

كثر الحديث عن الطب الشعبي في المملكة خلال العقد الأخير من القرن العشرين، حتى أصبح مادة خصبة للصحف المحلية والإذاعة، التي كادت تتحدث عنه يومياً بسرد إيجابياته وسلبياته. وكان لاستخدام هذا الموروث مؤيدون ومعارضون، فالمملكة جزء لا يتجزأ من العالم الذي عاد تيار استخدام الطب الطبيعي ليتدفق فيه بسرعة، بخاصة فيما يتعلق باستخدام المصادر النباتية والحيوانية والمعدنية، حيث أنشئت في كثير من البلدان الصناعية مراكز وطنية ومستشفيات مخصصة لهذا التراث. وطلبت منظمة الصحة العالمية إدخاله في مجال الرعاية الصحية الأولية. وبدأت الأمم ذات التقنية الحديثة والتقدم العلمي الكبير، التي تعرف ببلدان الأدوية الكيميائية المصنعة، تعيد النظر في سياستها الدوائية. واتجهت إلى الأدوية الطبيعية والعشبية التي أثبتت فاعليتها وندرة أعراضها الجانبية. كما أن الإنسان، وهو الذي يستعمل الدواء، بدأت ثقته تميل بشكل كبير إلى استخدام الأدوية الطبيعية التي وجدت قبله، وترعرع معها، فهو يشاهدها يومياً في حديقة منزله وفي طرقاته وفي مزرعته، وفي

أحراج وديانه وجباله، وفي كل مكان. فهي منذ أن خلقه الله على وجه الأرض، في خدمته، وفي متناول يديه. فلو أخذنا الثوم مثلاً لوجدنا أنه يحتوي على مئات من المركبات والمواد الفعالة، بينما المستحضر الكيميائي المحضر منه لا يحتوي على أكثر من مركب واحد. وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الثوم يحتوي على كثير من المركبات، ذات الفائدة في علاج أكثر من مرض. فهو علاج للسعال والربو وضيق التنفس وقروح المعدة والطحال واليرقان وآلام المفاصل وعرق النسا، ويدر الحيض ويحلل الأورام وحصى الكلى، ويقطع البلغم. كما يستخدم لعلاج الأمراض الجلدية، مثل القروح والنخاله والسعفه (من أمراض العيون) وداء الثعلبه (القراع) والدمامل طلاء بالعسل. وهو فعال ضد بعض السموم، خصوصاً سموم الأفاعي والعقارب. وإذا خلط بالنشادر فإنه يذهب البرص والبهاق، ويقتل جميع أنواع البكتيريا التي تعيش في فم الإنسان. كما ثبت أن الثوم يعالج تصلب الشرايين، ويقتل الجراثيم، ويفتح الشهية. كما أنه يؤثر على عضلات القلب فينشطها وينشط الدورة الدموية. ونظراً لما للثوم من أهمية، عقد مؤتمر في كاليفورنيا قبل سنوات عن الثوم، وفي أحد أيام المؤتمر قدم قدر كبير يحتوي على حساء الثوم، حيث أُخذت كمية كبيرة من الثوم ثم فرمت وطبخت بالماء حتى صار المزيج لزجاً. وبعد ان احتسى كل عضو من اعضاء المؤتمر ملعقة كبيرة من هذا المزيج، سَمع بعض أعضاء المؤتمر طبيب أسنان يقول لزميله «إنني نهلت كثيراً من هذا المزيج الفعّال، ولن أفتح عيادتي في آخر نهار هذا اليوم لأني لن أستطيع أن أقترب من المريض فينفر من رائحة الثوم».

وقد كانت الوصفات العلاجية المستخدمة في الطب الشعبي الأساس الذي قامت عليه صناعة بعض من الأدوية المستخدمة في الطب الحديث. ففي العقود الأخيرة أمكن معرفة المواد الفعالة في الوصفات المستخدمة شعبياً وفصلها منها على حالة نقية، ثم حُضرت في أشكال صيدلانية حديثة (أقراص، حبوب، كبسولات، حقن، أمزجة، حبيبات فوارة، خلاصات، مراهم، وغير ذلك). ومن أهم المركبات الفعالة التي فصلت من تلك الوصفات مركبا المورفين والكوداين اللذان فصلا من الأفيون المستخلص من نبات الخشخاش، وصنعا على هيئة أقراص وحقن وحُبَيْبات، واستخدما على نطاق واسع في الطب

الحديث، حيث يستخدم المورفين مسكناً لآلام مرضى السرطان ومنوماً، ويستخدم الكودايين مسكناً للآلام، بخاصة لإيقاف الكحة الشديدة. كما فصل مركب الكينين من قشور نبات الكينا وصنع على هيئة أقراص تستعمل لعلاج الملاريا. وكذلك مركب الأميتين، الذي فصل من جذور نبات عرق الذهب، وصنع على هيئة حقن وشراب. ويستخدم لعلاج الكحة والدوسنتاريا، ومقيئاً. كذلك مركب الأفدرين الذي فصل من شجرة الإفدرا Ephedra، وهي عديمة الأوراق تشبه شجرة الغضا، وصنع على هيئة أقراص وحقن وأشربة، ويستخدم على نطاق واسع لعلاج الربو والتهاب الشُعَب المزمن. كما فصل مركب الأستركنين من بذور نبات الجوز المقيء، واستخدم مقوياً للمعدة. وكذلك مركب الديجوتوكسين الذي فصل من نبات إصبع العذراء، ويستخدم على هيئة أقراص لعلاج وهن عضلات القلب. كما فصل مركب اللوبيلين، من عشب اللوبيليا، واستخدم على نطاق واسع على هيئة حقن، لاستمرار الحياة، بأمر الله، للأطفال حديثي الولادة عند ولادتهم ولادة غير طبيعية، لا سيما إذا كان هناك نقص في الأكسجين عند الطفل المولود. كما فصلت عدة مركبات، من فطر الأرجوت مثل الأرجوتامين والأرجومترين اللذين يستخدمان على نطاق واسع لتعجيل الولادة، ولعلاج الصداع النصفي. وكذلك مركبات الأتروبين والهيوسين والهيوسيامين التي فصلت من نباتات الداتورة، وست الحسن، والسكران، وتستخدم على نطاق واسع في الطب الحديث لعلاج جميع أنواع التقلصات. كما يستعمل أطباء العيون مركب الأتروبين لتوسيع حدقة العين من أجل فحص البؤبؤ. كما فصل مركب مهم جداً وهو الكولشسين من بذور ودرنات نبات اللحلاح، ويستخدم على نطاق واسع في الطب الحديث لعلاج مرض النقرس على هيئة أقراص وحقن. كما فصل مركب الكوكائين من أوراق نبات الكوكا، ويستخدم في العمليات الجراحية الخاصة بالأنف والأذن والعين والحنجرة.

يضاف إلى ذلك ما حدث من تطوير بعض الوسائل العلاجية المعروفة في الطب الشعبي واستخدامها في الطب الحديث. فإذا نظرنا إلى أسلوب الكي في علاج بعض الأمراض في الطب الشعبي، نجده يستعمل في الطب الحديث بعد تطويره إلى شكل آخر باستخدام وسائل التقنية الحديثة؛ وذلك مثل الكي بالكهرباء،

وتسليط أشعة الليزر على مواقع الألم. كما أن أسلوب الحجامة والفصد المستخدم في الطب الشعبي لإخراج الدم الفاسد، يُستخدم أيضاً في الطب الحديث عن طريق استخدام ديدان العلق الطبي الذي يترك ليعلق في مكان الدم الفاسد المراد إخراجه، فيمتصه. وبالمثل نجد أسلوب الحمية المتبع في الطب الشعبي له الاستخدام نفسه في الطب الحديث.

ومع تطور الأجهزة والتقنية الحديثة، حاولت شركات الأدوية صناعة الأدوية من مواد كيميائية بحتة لسهولة تصنيعها وقلة كلفتها، إلا أنه اتضح أن كثيراً من تلك الأدوية له آثار جانبية في غاية الخطورة، وهي آثار لم يظهر مثلها عند استخدام الأدوية المجهزة من مصادر نباتية؛ فعلى سبيل المثال تسبب مركبات السلفا والبنسلين حساسية شديدة عند كثير من الناس، أما الأسبرين الذي يسكن آلام الصداع اتضح أن كثرة تناوله تسبب نزيفاً في المعدة، وكذلك أقراص وحقن النوفالجين المسكنة للألم اتضح أنها تلتهم كريات الدم البيضاء التي هي الدرع الواقي لحماية الجسم من الأمراض، ونقصها يسبب خللاً في جهاز المناعة بالجسم حيث تعد الحصن المنيع ضد الجراثيم. وكذلك أقراص السلفا التي تستخدم في القضاء على الجراثيم في جسم الإنسان، نجدها في الوقت ذاته تعمل على تكسير كريات الدم الحمراء فتسبب فقر الدم وتقلل درجة المقاومة الطبيعية بجسم الإنسان، وربما تؤدي إلى حدوث اضطرابات في الكبد والكلى.

والخلاصة أن الأدوية الكيميائية المصنعة قد تعالج شخصاً من مرض خطير فتخلصه منه، لكنها في الوقت ذاته ربما تصيبه بمرض آخر لم يكن في الحسبان، خلافاً للأدوية الطبيعية المجهزة من أصل نباتي. فالمركبات الموجودة في هذه النباتات موجودة بنسب محددة متوازنة لا يستطيع العقل البشري عملها. لقد سخر الله جل جلاله هذه الأدوية الطبيعية لخدمة الإنسان، ومن الأمثلة على تلك الأدوية؛ زيت البرغموت الطبيعي الذي أمكن استخدامه بنجاح في علاج البقع الجلدية البيضاء بفاعلية أكبر من زيت البرغموت الصناعي الذي لم يستطع منافسة الطبيعي على الإطلاق. كذلك مركب الخلين المستخرج من ثمار الخلة الطبيعية، الذي اتضح أنه ليس علاجاً فعالاً لضيق المسالك البولية والتهاباتها وإخراج حصوات المثانة فقط، بل يعد علاجاً جيداً لحالات الذبحة الصدرية ونوبات الربو، وضد التقلصات العضلية وأمراض الكلى، ويزيد من كمية

الدم في الأوعية التاجية. كما أظهرت الأبحاث أن بذور نبات الحلة العضوية أعطت فاعلية عظمى في علاج أمراض البرص والبهاق والثعلبة نظراً لاحتوائها على مادة تشبه الميلانين. لذلك أخذ العلماء في جميع أنحاء العالم، ومصانع الأدوية، ينقبون عن المعلومات التراثية القديمة من أجل اكتشاف أدوية جديدة. فمثلاً تمكن فريقٌ من العلماء الصينيين من الوصول إلى مستخلص نباتي، فُصل حديثاً من زيت بذور القطن، مانع للإنجاب كان ضمن إحدى الوصفات الصينية القديمة. وقد أظهرت الاختبارات التي تمت عليه جوانب إيجابية، حيث ظهر تأثير هذا المستخلص النباتي بعد انقضاء خمسة أسابيع على بدء تعاطيه بجرعات يومية عن طريق الفم. وربما يصبح هذا العلاج مانعاً للإنجاب، ليس فقط عند النساء بل أيضاً عند الرجال. كما استطاع بعض العلماء اكتشاف بعض أنواع النباتات المحتوية على مركبات تعرف بالأستيرويدات تشبه مواد طبيعية موجودة في جسم الإنسان، وتدخل في تكوين الهرمونات الجنسية المعروفة (أندروجين، إستروجين) التي تتحكم في تكوين الجهاز التناسلي ونشاطه عند الإنسان، وتفرزها قشرة الغدة الكظرية فوق الكلية بغرض حفظ التوازن الحيوي للجسم. كما تمكن علماء سعوديون من فصل مركب من أحد نباتات البيئة المحلية، يعد جديداً لم يسبق فصله من قبل. وقد أثبتت التجارب المخبرية أن مفعول هذا المركب يشبه مفعول هرمون الأنسولين الذي يستخدم حالياً في تخفيض سكر الدم عند الإنسان. وقد سمي هذا المركب الجديد باسم السعودية، وسجلت براءة اختراعه في الولايات المتحدة الأمريكية في شهر فبراير من سنة ١٩٨٨م. كما أن كثيراً من الرسائل العلمية لدرجتي الماجستير والدكتوراه، التي تمنح من مختلف كليات الصيدلة في أرجاء العالم تدور موضوعاتها حول كيفية استخلاص الدواء من النبات. ويتحقق وصول الباحث إلى النبات الذي يرغب في إجراء دراسته عليه عن طريق جمع المعلومات التراثية من الوصفات الشعبية القديمة، أو من المخطوطات، أو من المعلومات التي يتناقلها الناس من حديث المجالس. ويقوم الباحث في ضوء تلك المعلومات باستخلاص المواد الفعالة وفصلها بطرق التقنية الحديثة من أجل الوصول إلى علاج شاف، وصياغته في شكل صيدلاني حديث.

ولا يمكننا في هذا المقام سرد كل الوصفات العشبية، أو المواد المفصولة

عنها، التي أظهرت نتائج إيجابية في علاج كثير من الأمراض دون ظهور أي أعراض جانبية ضارة. ولهذا السبب بدأ الناس يتجهون، وبحماس، إلى المستحضرات العشبية الطبيعية، وذلك لشعورهم بالأمان عند استعمالها. فهم يوقنون أن الله خلق الأعشاب لعلاجهم وغذائهم وكسائهم ومسكنهم. وقامت مصانع متخصصة في تصنيع الأدوية العشبية، لها مزارع خاصة تزرع تلك الأعشاب، وبدأت تغزو الأسواق مستحضرات عشبية في أشكال صيدلانية جميلة، مثل المحافظ والحبوب والأقراص والمحَبَّبات والإكسيرات والأشربة والخلاصات والمراهم والسفوفات وشامبوهات الشعر ومعاجين الأسنان. ونتيجة للزخم الكبير الذي يرد إلى الأسواق من الأدوية العشبية، تبنت وزارة الصحة السعودية، ولأول مرة، إصدار لائحة للأدوية العشبية ومستحضرات التجميل. كذلك تم تشكيل لجنة دائمة بالوزارة تعنى بدراسة وتسجيل الأدوية العشبية. كما أنشئت مؤخراً شعبة للطب الشعبي بالوزارة.

وقد رعت وزارة الصحة، ومدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، مشروعاً (كتاباً) عن الطب الشعبي بعنوان النباتات المستخدمة في الطب الشعبي السعودي، قامت بتنفيذه جامعة الملك سعود -ممثلة في كليتي الصيدلة والطب- ومستشفى القوات المسلحة بالرياض، عام ١٩٩٦م، وأعده محمد أحمد عبدالرحمن الشنواني.

المصطلحات التقليدية في الطب الشعبي

تتفاوت المصطلحات التقليدية المستخدمة للتعبير عن الأمراض الشائعة وأعراضها من منطقة إلى أخرى في المملكة نظراً لأتساع رقعتها. وقد تتطابق بعض المصطلحات المستخدمة بين عامة الناس في بعض مناطق المملكة من حيث مسميات الأمراض وطرق علاجها. وقد يوجد مثل هذا التفاوت أيضاً بين الأطباء الشعبيين أنفسهم، وينسحب ذلك على العطارين ومسميات الأعشاب التي يقومون ببيعها. وبداهة لا يمكن حصر مثل هذه المصطلحات أو الإحاطة بها، لذلك سنورد فيما يلي أشهر المصطلحات المطلقة على بعض حالات مرضية، وأدوات يستخدمها المعالج، أما أسماء الأمراض فيأتي ذكرها عند الحديث عن الإصابات والأمراض العضوية والنفسية.

الأبكم: وهو الذي لا يستطيع النطق ويسمى الاطرم.

الاصقه: يطلق في المنطقة الوسطى ومناطق أخرى على الذي لا يسمع سواء فقد سمعه منذ ولادته أو كان حادثاً. ويطلق عليه أيضاً الأطرش، والأصم، والأصمخ، ويسمى في المنطقة الجنوبية الأصنق.

الاصم: (راجع: الاصقه).

الاصمخ: (راجع: الاصقه).

الأطرش: (راجع: الاصقه).

الاطرم: (راجع: الابكم).

الباكوره: يطلق في حائل على مسمار معقوف الرأس يكوى به، ويدعى الباكوره تشبيهاً له بنوع من العصي يسمى الباكوره؛ وهي عصا من الخيزران مقبضها محنيّ على شكل نصف دائرة.

البخَر: يطلق في معظم المناطق على رائحة كريهة تخرج من الفم بسبب فساد الأسنان أو علة باطنية، أما الرائحة المؤقتة كرائحة الثوم أو البصل أو غيرهما فلا تدخل في هذا المفهوم.

التربيّه: يطلق في عسير على انتفاخ طفيف تحت الأذنين أو في الأبطين أو طرفي الحدّه، ويسمى في المنطقة الوسطى درو وجمعه دراوه، وفي حائل يسمى الحدو. وهو عَرَض يدل على المرض، لأن المنتفخ هو غدّة لمفاوية.

الثفْر: يطلق في المنطقة الجنوبية على رائحة كريهة تصدر من جسد الإنسان.

الجبابر: (راجع: السنايف).

الحتر: يطلق في المنطقة الجنوبية على الشبق الجنسي.

الحجاب: ظرف جلدي مثلث أو مربع يحوي مطوية، كتب فيها آيات من القرآن أو أدعية أو غيرهما، تعلق على صدر الطفل، وقد يعلقها الكبير في عضده أو يضعها في فراشه أو وسادته. وقد يحشى الظرف بنبات المحلب ليعضه الطفل أثناء تسنينه. ويسمى الحجاب أيضاً الحرز، وفي المنطقة الشرقية يسمى اليامعه، أي الجامعه، لأنه يجمع جملة من الآيات القرآنية والأدعية.

الحجبه: يطلق في جميع المناطق على منع المريض من تناول بعض الأطعمة مدة معينة، أو منعه من الجماع، وكذلك الاختفاء عن الناس للعلاج ولا يكون ذلك إلا للمجنون. ويدخل في ذلك، الاحتجاب عن ضوء الشمس لأمراض تتطلب ذلك. ويطلق على الامتناع عن بعض الأطعمة، علاجاً أو وقاية، الحِمْيه لأن في ذلك حماية للإنسان. وقريب من ذلك العزله ولعله يعني اعتزال أنواع من الطعام واعتزال الناس للعلاج.

الحدو: (راجع: التربيّه).

الحرز: (راجع: الحجاب).

الحلـه: وهو دواء يـتخـذ لعـلاج الإمساك، وفي الغالب لتنظيف محتويات المعدة والأمعاء، ويعـتقد أن فعل ذلك سنـوياً مـفيد لـلصـحة ومن الأدويـة المسـتعمـلة زيت الخـروع والعشـرق، والحنـظل. ولأن هـذه الأدوية تـنقـع وتشرب سـميت الحله (الـشربه) ومن أسمائها الهله والهلول.

الحمرجيج: هو ما اجتمع في الدمل أو الشدخ من صديد ودم يخرج مختلطاً بعضه ببعض.

الخبانه: تطلق في بعض المناطق على عملية تستخدم فيها كاسات لتفريغ وشد الهـواء من أجزاء محـددة من الجسم، وذلك بإشعال النار في فنجان (مخبـنه) أو نحو ذلك ثم توضع على الجزء المقصود مباشرة وتتـرك حتى تبرد، وتعالج بـها أوجاع الروماتزم وما شـابهها. وتسمى أيضاً المكوسه أو كاسات الهواء.

الخُمـال: يطلـق في البـاحة علـى الشعور بـالوهن والكسل. ويدعى فـي المنطقة الجنوبية الكسَم.

الدايه: هي الصديد الذي يخرج من الجروح أو الـدمامـل. ويسمـى أيضـاً القيح.

الدرو: (راجع التربيّه).

الدميثه: يطلق في المنطقة الوسـطى على الرمـل الساخن يدفن فـيه العضو المصاب وتسمى أيضاً الملّه، وهي مفيدة لآلام المفاصل.

الذفر: يطـلق في المنطقة الوسـطى والشرقـية والجنوبية عـلى رائحة الأبط الكريهة.

الذمق: (راجع: الغمص).

الرحمه: يطـلق في حائل ومناطق أخرى عـلى الوباء المـهلك كالـطاعون والكوليرا. وأطلق مصطلح «سنة الرحمة» علـى الوباء سنـة ١٣٣٧هـ، وأطلـقوا الرحمة على الوباء تجنباً لذكر المرض نفسه وتفاؤلاً برحمة الله بعباده، وبأن من ماتوا منهم دخلوا في رحمته.

الرعشه: يطلق في جميع المناطق على الإحساس بقشعريرة مـن برد أو حمّى، وقد يقال لها نفّاضه أو رعده.

الرقعا: يطلق في حائل على من تكون فتحة الجهاز التناسلي عندها مغـلـقـة، وتسمى أيضاً في بعض قرى نجد الطقّا.

الزفير: يطلـق في المنطقة الوسطى والباحة والشرقية على الإنسان ذي الرائحة السيئة.

السابع: يطلقون في الباحة اسم هذا المرض على الملاريا لأنها تميت بعد سبعة أيّام إن كانت شديدة.

السبب: يطلق في المنطقة الوسطى على الأمراض النفسية غالباً كالعين ومسّ الجن. وقد يقال للمريض مسبوبْ.

السعوط: يطلق على مسحوق دواء أو مجموعة أدوية يستنشق، فإن كان مؤلفاً من سبعة أدوية سمي السعوط المسبع.

السقيم: يطلق على من ظهر عليه الهزال لمرض، أو على من لديه قصور في عقله.

السنايف: يطلق في نجد وحائل والباحة على شرائح من خشب تستخدم للتجبير، تحيط بالعظم المكسور لتكفل له الاستقامة.

السيَع: هو اللبأ وهو لبن الماشية بعد ولادتها مباشرة. ويسمى اللبا (ومفرده لباة).

الشربه: (راجع: الحلة).

الشرقه: هو إندفاع جزء من الطعام أو الشراب في القصبة الهوائية وحدوث كحة شديدة بسبب ذلك، وقد تكون الشرقه خطيرة إن عجز الإنسان عن طردها بالكحة.

الصباخه: يطلق في نجد والمنطقة الشرقية والشمالية على عجينة تحوي أدوية، وهي تحمى على النار ثم توضع على الموضع المراد علاجه كالرأس أو الركبة أو الساق. وتسمى أيضاً اللبخه.

الصمر: (راجع: الصنان).

الصنان: يطلق في نجد والشرقية على رائحة عرق الأبط وهي رائحة كريهة جداً. ويسمى في الباحة الصمر.

الصيخه: (راجع: المحشش).

الضربه: يطلق في حائل ومناطق أخرى من المملكة على مرض مفاجئ غير محدد يصيب الإنسان كأنما يضربه فيقتله، ولذلك يدعى به على الشخص فيقال «جعلك للضربه» أو «يامالا الضربه».

الطربيل: يطلق في نجد وحائل على العاجز جنسياً، ويقال له المطربل. ولعل لذلك صلة بما ذكره صاحب لسان العرب في قوله «ورجل مطربل: يسحب ذيوله»، فلعلهم وصفوه بالمطربل على المجاز كأنه يسحب عضوه كما يسحب ذيوله.

الطقّا: (راجع: الرقعا).

عجين قران: (راجع: القروه).

العِرّه: يطلق في المنطقة الجنوبية على زيادة الرغبة الجنسية.

العطبه: قطعة قماش تحرق ليستخدم رمادها لوقف النزيف البسيط. وكان الصبية يتخذون لفافة من القماش بحجم الأصبع ويلزقون قاعدتها بلعابهم على سواعدهم ويحرقون قمتها حتى يتسرب الدخان فيحرق الجلد ويسمون ذلك قدحه، ويزعمون أن هذا يفيدهم فيسدد

رميهم الحجارة ويوصف السدِّيد بأنه قِدِي.

عطيب: يطلق في المنطقة الجنوبية على من تكون إحدى يديه معوقه لا تعمل، أي فيها عطب يمنعها من ذلك.

العليل: وهو المريض دون تحديد لمرضه.

العنّين: يطلق على العاجز عن الجماع.

العماش: ويطلق في الباحة على رمد العينين.

العيبه: حقيبة من الجلد، وهي مما يستخدمه الحجام لأدواته.

الغمص: إفرازات تفرزها العين، تجف فتتصلب وقد تتشابك الرموش بسببها، وهو دليل على علة العين. ومنهم من يسميه الذمق.

فاق: يستخدم هذا الفعل للدلالة على أن المغمى عليه قد أفاق وصحا من غيبوبته.

الفتيّر: وهو تصغير الفتور وهو شعور بسيط بالخمول.

الفحمان: (راجع: يلهث).

الفرش: (راجع: الوحم).

الفصْد: هو شق العرق شقاً طولياً لإخراج الدم الفاسد منه. والفصد في الباحة لا يكون إلا في منتصف الجبين فقط.

القِرو: يطلق في حائل على مجموعة من الأطعمة تعدّ للمريض ليتذوقها في بداية علاجه حتى لا يصاب بانتكاسة بعد تماثله للشفاء. ويكون ذلك في الغالب مع الكي من النفرة.

القروه: يطلق في حائل على ما قرئ فيه القرآن من ماء أو تراب أو عجين. ويسمى العجين المقروء فيه في القصيم عجين قران.

القطور: دواء يُقطر في العين أو الأذن بقطعة قماش ذات هيئة مخصوصة.

قِلّ صحّ: يطلق في بعض قرى نجد والشرقية على شعور الإنسان باعتلال طفيف. وقِلّ أي قِلّة، و«صِحّ» أي صِحَّة. والمعنى أنه يعاني من قلة الصحة.

القيح: (راجع: الدايه).

اللبخه: (راجع: الصباخه).

كاسات الهواء: (راجع: الخبانه).

الكبوس: وضع رشاد في العين لعلاج احمرارها.

الكسَم: (راجع: الخُمال).

الْكْلاب: أداة لقلع الأسنان، وتسمى المقلاع.

اللطوف: يطلق في الوسطى على ما يستلطف أي يدخل في الشرج وغيره، وهو كالتحاميل.

المبطون: يطلق على المصاب بإسهال دائم. وأطلق عليه ذلك لأن العلة في بطنه، وقد يسمى المطرور أيضاً ولعل ذلك لأن الخارج منه يطرّ بعضه بعضا أي يطرده؛ وفي بعض المناطق يطلقون لفظ طرّ وطرطر على الإسهال الذي يسمع لخروجه صوت بسبب ما يصاحبه من غازات.

المثعوبه: يطلق في نجد والشمالية والشرقية على إناء مكشوف من النحاس، يستخدم لتحضير الأدوية ولأغراض أخرى. وسمي مثعوبة لأن له ثعبة وهي مصب كمصب دلّة القهوة.

المثعول: يطلق في المنطقة الجنوبية على من نزلت إحدى خصيتيه فقط؛ وفي الباحة يسمى المنثول.

المحش: يطلق في الوسطى والشرقية على نوع خاص من المناجل يقطع به الحشيش. وله استخدام في الطب الشعبي إذ يكوى به.

المحشش: يطلق في الجنوبية وبعض قرى المنطقة الغربية والباحة على الجنين الذي يستكن في الرحم، لا يكبر ولا تلده أمه، وفي الباحة يسمونه الصيخه، ويعتقدون أن أم الصبيان هي التي قتلته في رحم أمه.

المحو: هو ما يكتب من آيات وأدعية ونحوها بماء الزعفران. ويعالج به بأن توضع الأوراق في ماء ويشرب.

المخبنه: (راجع: الخبانه).

المدخول: يطلق في المنطقة الوسطى على من به مس من الجن وهم يعتقدون أنّ الجِنِّي يدخل في جسد الإنسي.

المدك: يطلق في المنطقة الوسطى على مسمار له قرص بطرفه يستخدم للكي وله أحجام مختلفة. والأصل في المدك أنه أداة تدك بها ذخيرة البندقية المقمّع ونحوها.

المردود: خليط من الأدوية مثل الأشنه وغيرها يستخدم لطرد الأرياح.

المرطوب: يطلق هذا المصطلح على من في جوفه بلغم كثير، كأنه مُلِئَ رطوبة.

المريسه: يطلق في نجد والشرقية على التمر الممروس المذاب في الماء. ويعطى للطفل الرضيع، وللمستهلك الذي أشرف على الهلاك ظمأ.

المسبَّع: (راجع: السعوط).

المسبوب: (راجع: السبب).

المسلول: يطلق في نجد والشرقية على المصاب بمرض السلال أي السل، وقد يطلق مجازاً على الهزيل.

المصخى: يطلق في نجد على أداة حديدية حادة تستخدم لإزالة اللحم المحيط بالأسنان.

المطرَق: أداة من الحديد تستخدم للكيّ. وسميت بالمطرق تشبيهاً بنوع من العصيّ يدعى المطرق.

المطرور: (راجع المبطون).

المطـيور. وهو المـصاب بهـياج أو جنون.

المفؤود: يطلق في المـنطقة الجنوبية على المصاب بمرض في فؤاده أي قلبه.

المفراز: يطـلق في بعض قرى نجد والمنطقة الجنوبـية على أداة من النحاس تستخدم للطحن والسحق.

المقلاع: (راجع: الكلاب).

الملّه: (راجع: الدميثه).

المنثول: (راجع: المثعول).

المنجر: (راجع: الموجر).

المهبول: يطلق على من فيه ضعف في قواه العقلية أو فيه شيء من الجنون.

المهراس: يطلق في المنطقة الجنوبيـة على أداة من الـنحاس تستخدم لـهرْس (سَحْق) القهوة والهيل والأدوية.

المهفوف: يطلق في المنطقة الجنوبية على المزكوم، أما في مناطق أخرى فيطلق على خفيف العقل.

الموجر: يـطلق في نجد علـى وعاء خشبي يستخدم لإرضاع الطفـل ويطلق عليه في غامد وزهران الميجر أو المبخر، وفي جازان يستخدمون الموجْرُع وهو وعاء من قواقع البحر يرضع به الأطفال.

الموجرع: (راجع: الموجر).

الميجر: (راجع: الموجر).

النجر: أداة تستخدم لطحن الحبوب والأدوية.

النحاته: يطلق في منطقة القصيـم على الإصابة بالعين أو ما يسمى الحسد. ويطلق عليه مصطلح النفس والسبب. ويعرف في مناطـق أخـرى بمصطلـح النظله. والشخص المصاب منظول وقد يكون للنحاته آثار مرضية عضوية هي سبب فيها وتزول تلك الأمراض بزوال النحاته نفسها.

النظله: (راجع: النحاته).

النفاضه: تطلق في الباحة على الحمّى الشديدة التي تنفض صاحبها وتهزه.

النفس: (راجع: النحاته).

الهزال: يطلق على حالة بنية الإنسان الضعيفة. وقد يعبرون عن ذلك بالضعف فيقال ضعيف أو يكنون عنه بقولهم «غاد عودان»، أي كالأعواد دقّةً.

الهَلَع: يطلق في معظَم المناطق على الشعور بالخوف الشديد.

الوباء: يـطلق على المرض المـعدي الفاتك الذي ينتشر بسرعة.

الوجع: يطلـق على المرض بشكل عام سواء أكـان مصاحَبـاً بآلام أم غير مصاحَب بها. ويقال للمريض وَجْعانْ. ويدعى به فيقال «جعله للوجع». ويزجر به فيقال «وجَع».

الوَحْم: هو شعور طارئ يصيب المرأة في بداية حملها فتشتهي أشياء وتحبها وتكره أخرى وقد يبلغ أن تكره زوجها، وقد يؤدي ذلك في بعض الحالات إلى الطلاق جهلاً بعلة النفور والكره. ويقال للمرأة فرثى، ومنهم من يسمي الوحم النساة، ويقال عنها إنها تنسّى، ولعل ذلك مأخوذ من النسيان أي أنها تطلب أن تنسى حالتها.

الودَك: الشحم الحيواني المذاب ويستخدم دهاناً لعلاج الشطوب وآثار الحروق على الجلد. ويُدَّهن به.

الوعكه: يطلق على المرض الخفيف الذي لا يلبث كثيراً.

الونين: صوت من يتألم من مرض أو إصابة، أو حالة عاطفية مؤلمة، وأصل اللفظ الأنين ومنه الفعل «يون» أي يئن.

الوهن: (راجع: الونى).

يبتر: أي يقطع أحد الأطراف.

يَبرَى: يبرأ أي يشفى.

يتجشأ: (راجع: التغار).

يتكرع: (راجع: التغار).

يتلّوى: يتقلب على جنبيه وبطنه من شدة الألم.

يعوي: له صوت مرتفع من ألمه كأنه العواء.

يغمم: (راجع: يلهث).

يفحم: (راجع: يلهث).

يلهث: يتنفس بسرعة وشدة من مرض أو جَرْي. ويقال ينهج ويفحم، واللاهث من تعب الجري يقال له فحمان.

ينهج: (راجع: يلهث).

يهذري: يتكلم بكلام لا علاقة له بالواقع من حوله لكبر سنه.

يهذي: يتكلم المريض بكلام لا يدركه ولا يكون مترابطاً على نحو مفهوم وذلك لشدة المرض أو ارتفاع درجة الحرارة.